

كلية الاداب
قسم التاريخ
محاضرات مادة (تاريخ الدولة العربية الإسلامية في العصر الراشدي و الاموي)
م.م. وداد محمد عبد الله
المرحلة الثانية (الصباحية و المسائية)
2026 – 2025
المحاضرة (12)

معركة اليرموك

وقعت معركة اليرموك في سهل الواقوصة شمال نهر اليرموك، قرب الحدود بين بلاد الشام وبلاد الروم، وذلك في عام 15هـ / 636م. كانت المعركة فاصلة في الفتح الإسلامي للشام، حيث التقى فيها الجيش الإسلامي بقيادة خالد بن الوليد وجيش الإمبراطورية البيزنطية بقيادة هرقل وقادته، بهدف حسم السيطرة على المنطقة وتأمين الطريق أمام الفتوحات الإسلامية.

الأسباب:

- رفض هرقل الاستسلام بعد هزائم الروم السابقة في الشام الوسطى والجنوبية.
- تقدم المسلمين نحو الشام الشمالية وتهديد المدن المفتوحة.
- ضرورة صد الجيش البيزنطي قبل وصوله للمدن المفتوحة مثل دمشق وحمص وبعلبك.
- رغبة المسلمين في حسم الصراع نهائيًا لتثبيت حكمهم في بلاد الشام.

مجريات المعركة

التقى الجيشان في سهل الواقوصة، وكان الجيش الإسلامي مقسمًا إلى أربعة ألوية، ثم وحدت القيادة تحت خالد بن الوليد. بدأت المعركة بمحاولات لاختراق صفوف الروم، حيث قاد عكرمة بن أبي جهل والقعقاع بن عمرو التميمي هجوم المجنبتين، فيما اخترق الزبير بن العوام الصفوف مرتين. هاجم خالد بن الوليد مسيرة الروم وفرق شملهم، وانضم إليه القائد الأرمني جرجة الذي أعلن إسلامه قبل مقتله. كثر البيزنطيون على المسلمين، لكن خالد ومعه القادة صدّوهم، واقتحم قلب الجيش صفوف الروم، ففرت الخيالة تاركة المشاة. استمر القتال حتى الظلام، وتمكن المسلمون من سحق الجيش البيزنطي وإنهاء تهديده.

النتائج

1. حسم السيطرة على بلاد الشام وفتح الطريق أمام فتوحات الشمال.
2. قطع أمل هرقل في استعادة الشام.
3. تعزيز مكانة خالد بن الوليد كقائد عسكري حاسم.
4. انحياز بعض العرب المسيحيين إلى المسلمين بعد الانتصار.
5. تثبيت حكم الدولة الإسلامية في الشام وتهيئة المدن للاستسلام بالصلح.

فتح قنسرين الأهمية:

قنسرين كانت مدينة استراتيجية تقع شمال الشام على الطريق المؤدي إلى حلب وأنطاكية، وهي مركز مهم لتجمع العرب المسيحيين من تنوخ. تقع على مفترق طرق حيوي يربط الشام الوسطى بالشام الشمالية، ما يجعلها حلقة أساسية لتأمين الشام بعد فتح حمص وضمّان خط الإمداد والتقدم نحو شمال البلاد. كما تمثل نقطة دفاعية قوية يمكن للبيزنطيين أو العرب المسيحيين استخدامها لقطع الطريق على المسلمين، وإعاقة حركتهم نحو حلب وأنطاكية.

مجريات الفتح :

بعد عودتهم من حمص، اتجه المسلمون بقيادة خالد بن الوليد نحو قنسرين، حيث تصدى لهم أهل المدينة بقيادة مينا، أحد أعظم قادة الروم بعد هرقل. دارت معركة عنيفة، تمكن خلالها المسلمون من القضاء على مينا وجيشه، ولم يبق من المدافعين إلا القليل. بعد ذلك، أعلن بعض سكان المدينة استعدادهم للإسلام، بينما بقي آخرون على النصرانية، فأسلم البعض وصالح أبو عبيدة الباقيين على الجزية. لاحقاً، نقض بعض السكان الاتفاق، فبعث أبو عبيدة السمط بن الأسود الكندي لحصار المدينة مجدداً، وتمكن من إعادة فرض السيطرة، وغنم بعض المواشي، وقسمها بين الجيش والمغنم. بعد ذلك أسلم المزيد من السكان، بينما فضل البعض البقاء على المسيحية.

النتائج:

تأمين المدينة شمال الشام الوسطى، وبالتالي حماية الطرق المؤدية إلى حلب وأنطاكية. تثبيت الوجود الإسلامي في المنطقة، وقطع أي إمكانية للبيزنطيين لإرسال الدعم إلى المدن الوسطى. إعطاء المسلمين قاعدة صلبة للتقدم نحو فتح حلب وأنطاكية، مع الحفاظ على سكان المدينة وأملاكهم وفق شروط الجزية.

فتح حلب الأهمية:

حلب كانت إحدى أبرز المدن الشمالية في الشام قبل الفتح الإسلامي، ومركزاً إدارياً وتجارياً مهماً للإمبراطورية البيزنطية، فضلاً عن كونها مدينة حصينة ومتصلة بالشام الوسطى عبر طرق متعددة، أهمها الطريق الذي يربطها بقنسرين ودمشق. السيطرة على حلب كانت تعني للمسلمين تأمين الشمال، وقطع أي إمكانية لجيش البيزنطيين لإعادة تنظيم قواته من تلك المنطقة، وكذلك السيطرة على نقاط التجمع العربي المسيحي المتحالفة مع الروم.

مجريات الفتح:

بعد استقرار الأمور في قنسرين، توجه أبو عبيدة إلى حلب، ولما وصل المسلمون إليها وجدوا سكانها قد تحصنوا داخل أسوارها تحسباً لهجوم محتمل. طلب السكان من المسلمين الأمان والصّح، ووافق أبو عبيدة على طلبهم، فتم الاتفاق على شروط الجزية للمسيحيين، بينما أسلم البعض الآخر. دخل المسلمون حلب من باب أنطاكية، وحفوا حول المدينة بتراس داخلي، مما عزز موقفهم وسيطرتهم على مداخلها، وأتاح لهم تفقد دفاعات المدينة وضمّان عدم حدوث مقاومة من الداخل. لم يحدث قتال كبير

بسبب تفاهم السكان مع المسلمين، ما ساعد على الحفاظ على أرواح المدنيين وأملاكهم، مع تأمين المدينة كقاعدة استراتيجية.

النتائج:

تثبيت الوجود الإسلامي في الشمال السوري، وقطع أي احتمالية لدعم البيزنطيين للمدن الوسطى.
تأمين طريق التجارة والطرق العسكرية بين الشام الوسطى والشمال، خصوصاً نحو أنطاكية.
منح المسلمين قاعدة قوية للتقدم نحو أنطاكية، مركز الإمبراطورية البيزنطية في المنطقة، دون الحاجة لخوض معارك مدمرة، مع الحفاظ على السكان وفق شروط الجزية.

=====